

بسم الله الرحمن الرحيم

من حياة الأتقياء (أسباب تحصيل التقوى)

الحلقة الثلاثون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وها نحن اليوم نتلمس الأسباب التي تجلب التقوى للإنسان ليسير في ركب الأتقياء ، فتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة .

والأسباب التي جعلها الله سبحانه وتعالى جالبة للتقوى كثيرة ، ولكن أجملها بما يلي:-

أولاً : عبادة الله سبحانه وتعالى بعمومها قال الله سبحانه وتعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) فعبادة الله سبحانه وتعالى سواءً فعلية أو قولية أو قلبية كلها تكسب الإنسان التقوى ، وتقربه إلى الله سبحانه وتعالى ، وكلما ازداد الإنسان في هذه العبادة ازداد تقوى وقرباً من المولى .

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ .

أيها المستمعون الكرام ، على رأس العبادات التي التقوى ، الصلاة ، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ فالأتقياء هم أبعد الناس عن الفحشاء والمنكر ،

والفحشاء كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس والمنكر كل معصية تنكرها العقول والفطر ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أن العبد المقيم لها المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها يستنير قلبه ويتطهر فؤاده ويزداد إيمانه وتقوى رغبته في الخير وتقل أو تنعدم رغبته في الشر فبالضرورة مداومتها والحفاظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر فهذا من أعظم مقاصد الصلاة وثمراتها وفي الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله بالقلب واللسان والبدن فإن الله تعالى إنما خلق العباد لعبادته وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة وفيها من عباديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها .

وكذا فإن الصيام من أعظم أسباب التقوى ، قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون } . يخبر تعالى بما من به على عباده بأنه فرض عليهم الصيام كما فرضه على الأمم السابقة لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان ، ثم ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال لعلكم تتقون فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيهِ ، فمما اشتمل عليه من التقوى أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها التي تميل إليها نفسه متقرباً بذلك إلى الله راجياً بتركها ثوابه فهذا من التقوى .

ومنها أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطلاع الله عليه ومنها أن الصيام يضيق مجاري الشيطان فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم فبالصيام يضعف نفوذه وتقل منه المعاصي ومنها أن الصائم في الغالب تكثر طاعته والطاعات من خصال التقوى ومنها أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين وهذا من خصال التقوى .

أيها المستمعون الكرام ، وكذلك ذكر الله سبحانه وتعالى ، قال سبحانه { والذاكرن الله كثيراً والذاكرات } هم الأتقياء ، والأتقياء هم الذين يذكروهم الله سبحانه وتعالى { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ } .

وتلاوة القرآن طريق للتقوى : { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ } . فتلاوتهم للقرآن تهديهم لطريق التقوى { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } . كمان أن تلاوة القرآن تزيد من الحسنات وترفع الدرجات التي هي سيما الأتقياء ، عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ (من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف لكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) .

أيها المستمعون الكرام، إن البعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها هو طريق الاتقياء ، وذلك لأن حقيقة التقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية ، وبالتالي فإن المعاصي والسيئات معارضة للتقوى ، فمن أعظم أسباب التقوى البعد عن تلك المعاصي والسيئات وتطهير النفس منها وذلك بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى مهما بلغت تلك المعاصي من الكثرة والحجم ، فإن الله سبحانه وتعالى ييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار . وهو الذي ينادي عباده قائلاً : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } . ووصف سبحانه وتعالى عدم التائبين بظلم النفس حين قال : { وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } .

ولقد توعده الله سبحانه وتعالى أولئك الذين ضلوا طريق الهدى وتركوا سبيل الاتقياء بقوله : { مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا } .

أيها المستمعون الكرام باب الاتقياء مفتوح ، وطريق الاتقياء معروف ، فمن رام صحبتهم والحشر معهم فيشمر ويسلك طريقهم ، جعلنا الله هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين ...

